وروديسيا ، والولايات المتحدة الاميركية .

وقد تعرض حلف آخر الى الانهيار خلال حرب تشرين الاول (اوكتوبر) . والمقصود هو حلف الناتو (منظمة حلف شمال الاطلسي) ، وذلك عندما اعلن الرئيس نيكسون حالة الطوارىء والتعبئة النووية لجميع القوات الاميركية في العالم من دون ان يبلغ الامر للحلفاء الاوروبيين . فقد بذل العاملون في فلبت ستريت ، والذين يخضعون لارادة الاستخبارات المركزية ، جهودا بالغة لاقناع الحكومة البريطانية كي تمتنع عن اصدار بيان تنتقد فيه قرار الرئيس الاميركي . فقد اعربت مجلة « ذي كريستشن ساينس مونيتور » (٣٠ تشرين الاول — اوكتوبر) عن استيائها وذكرت : « .. ان حجر الزاوية في أمن الولايات المتحدة يرتكز على حلفائها من دول اوروبا الغربية . الا ان هذا التحالف قد تعرض لمحاولة تخريبية خطرة قامت بها واشنطن خلال ازمة الشرق الاوسط الاخيرة » .

على الاقل ، فقد اوضحت الصحيفة ان الولايات المتحدة تحتاج حلف الناتو أكثر من حاجة اوروبا لاميركا ، واضافت « ان تحميل السفن بالسلاح الاميركي من مرافىء (بريمرهافن) ، المدينة الالمانية ، من دون الرجوع الى ، او حتى اعلام ، حكومة المانيا الغربية ، هو حط من شأن هذه الحكومة . لقد تم ذلك اثر اعلان الحكومة الالمانية عن موقفها الحيادي ازاء الحرب العربية — الاسرائيلية » . وتساءلت الصحيفة : « من يسلخ نفسه عن الاخر ؟ » واجابت « ان التصرف الاميركي يعتبر انسلاخا من الموقف الحيادي الذي اتخذته الدول الغربية الحليفة » . واضافت الصحيفة « ان الحليف الغربي الوحيد الذي سمح بنقل السلاح من بلاده الى اسرائيل كانت البرتغال » .

واخيرا ، تجدر الاشارة الى « انزعاج » صحيفة « الفاريان » من تعليقين وردا في مجلة « برايفت آي » وصحيفة « الاهرام » ، حيث ذكرا ان الصحافة البريطانية تؤيد ، من دون خجل ، الصهيونية . ولكن يبدو ان ما ذكرته المجلة والصحيفة ، اي « برايفت آي » و « الاهرام » ، حول الصحافة البريطانية ليس كافيا . فمن الحقائق البسيطة والواضحة بأن كل صحيفة تقريبا تملأ صفحاتها بقصص يكتبها العديد من المتعاطفين مع الحركة الصهيونية . والمعروف ان التقارير التي يبعث بها مراسلو الصحف الانكليزية من اسرائيل ، ليست الا عبارة عن حملة دعائية مؤيدة للحركة الصهيونية ايضا .

لا يمكن للقضية العربية ، من ناحية اخرى ، ان تحوز في الصحافة البريطانية على التكريس المطلوب ، لان هذا التكريس غير موجود . فالصهيونية تمارس دعايتها على العلاقات العامة يوميا . وقد بدأت الصحافة البريطانية ، منذ اعلان وعد بلفور بمنح اليهود « وطن قومي » ، تصف اسرائيل بالدولة اليهودية . فالعرب عامة لا يتمتعون بآلة دعائية معقدة ومتشابكة في هذا البلد . وقد نوافق مع الصحافيين البريطانيين ان اسرائيل توفر وسائل أفضل واكثر عملية من الوسائل التي تتوفر لهم في العواصم العربية ، بل ان الفارق ، كما اتضح خلال الحرب الاخيرة ، ان الدول العربية طلبت من الصحافيين الاجانب ان ينتقدوا ويكتبوا بموضوعية وتجرد ، وهذا كل ما طلبه العرب ، ولكن اسرائيل تطلب منهم دائما الولاء التام .

وقد توفر اسرائيل وسائل أفضل للصحافيين البريطانيين ، ولكن على اساس ان يكتبوا ما يرغب المسؤولون الاسرائيليون في كتابته . ويبدو ان « بيتر نيسواند » ، مراسل « الغارديان » ، هو الصحفي الوحيد الذي رفض قبول تقديم الخدمات لاسرائيل . فبالاضافة الى نقله وجهات النظر الاسرائيلية ، فقد انتقل الى الضفة الغربية خلال المعارك واجرى لقاءات صحفية مع الفلسطينيين .

ففي الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) كتب مقالة نشرت في صحيفة الغارديان بعد ان عاد من اسرائيل وقال فيها : « تجهم وجه الضابط الشاب الذي يشرف على رقابة التقارير الصحفية ، وبدت علامات الغضب عليه عندما قرأ تقريري . وقال : انني لم اقرأ شيئا أكثر قربا من هذا في حياتي... سأرفع بك تقريرا ، كما واني سأمنع جميع الصحافيين من الذهاب الى الجبهة . ان هناك طريقتين لتغطية أخبار الحرب : الطريقة السهلة وطريقتك » .

يكفي للمرء ان يتفحص عددا من الصحف والمجلات الغربية كي يتأكد من ان أغلب الصحفيين يختارون « الطريقة السهلة » .

مصطفى كركوتي